فأي قلب وجد متعرضا سائلا عند أبواب ذي المنة حظه من
الأسرار والحكم وحظه منها على قدر ما فيه من التعظيم والحرمة
والذلة والافتقار وهم خاصة الله والى هذا المقام وعليه حرصت
الشريعة بقولها تعرضوا لنفحات الله ومن تأخر عن ومن كسي قسي
وانظر هذا المقام على علوه وسموه كيف استمر في الظاهر مع اهمال
العامة فان العلة أول ما تحمد على فسها وحينئذ يتعدى
جودها الى غيرها وأما تصرفون تمت كلمة هذه الحقيقة وهم لا يشعرون
ولما استمر عن هذا السر وصار وامثل الهائم لا يعرفون سوى المراد
القائم مع الله حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الملاء الذي
ذكرت عنه ورأيت انه غاية فهذا فلتنظر في الحقائق وتمالى كلك
الرقائق قالت النفس هذا شيء والله ما قرع قط سمعي من غير كل
وان هذا لهو الحق المبين وبمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا
فليتنافس المتنافسون لقد شرحت صدري ورققت المعارف قدري
ولكن بقيت عليل في المسئلة تشبيه ايضاح حقيقة وهي لغرابة
دقيقة وهي قولك ان الله بعث السحاب وقد استسقى فاستقى فسقي
ثم استسقى في العام الآخر فأبى وقال اغبت كغيث الغمام فاختار
ثم الشدة على الرخاء وهو من باب بسط العذاب وقبض الآلاء فقلت
صدقت يا نفسي قد ثبت ذلك في المحجة البيضاء قالت فأودعني
اياه في هذه العجالة الفتى فقلت لها نعم حرج مالك في موطأه عن شريك
بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت المواشي وتقطعت السبل فادع

الله فدعى رسول الله فمطرنا الى الجمعة قال فجاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل
وهلكت المواشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ظهور الجبال
والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر قال فانجابت عن المدينة
انجياب الثوب **يا أهل القلوب** المحجوبة عن الاطلاع
الى ما أوحى الله في هذه الألفاظ من الغيوب لقد ناديت لو سمعت
حيا ولكن لا حيوة لمن ناديت اعني هذا السيد العلم صلى الله عليه وسلم
مفتاح المنع والعطاء والشدة والرخاء فاستسقى واستصحى وأبت
ومحى ثم لازم الأدب بعد هذا فقال اغبت كغيث الغمام فرد
السائل بسؤاله لجلة اجرا مرسله ومرتبة ابدا مكملة فاجاب اولا
على غاية الاستيفاء حتى كون في المنع كما كان في العطاء ثم اذا نظر
حقيقة هذا المنع وجدته عطاء فملك الوجود كما هو عند الملك وقدم
في ذيل كل كل سحر وملك انا لله على قلوب ما ثبت في صدورها وخزانا
أحسن منها من أمر ولا اسمع لها رأيا هذا نبي مكرم ورسول معظم
قام خطيبا في شأن اذا أرضه وجاء اليه رسول من أهل ارضه فرغب
اليه في نقص ابراهيمه لما تحقق من مرتبته عند علامه فالقى ظهر اللف
الى السماء وصفا في المالة العيساء لما كان الكف محل العطاء ولم
يفعل ذلك في الاستصحاء فاسبل رداء الجود وهو من جيبه الدو فكان
نكاحا معنويا وكان السند شاهدا قويا فلما صح الانتظام ووقع
الالتئام وقرت الضروع واخضرت سبهات بعد والله يعطب ونسائه
وستور مسدولة دون عين الغزالة واعتزال واقتدار وخشوع وانفعال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)